الشّعر الجزائريّ الحديث ... الماهيّة والنّشأة والدّور الرّيادي ثقافياً واجتماعياً.

Modern Algerian poetry ... the essence, origins and the pioneering role, culturally and socially.

أ. بشار عبد الحليم ‡

تاريخ الاستلام: 2020.04.02 تاريخ القبــول: 2021.01.10

ملخّص: يتناول المقال الشّعر الجزائري كأداة فنيّة تحاكي الواقع المزري الذي عرفته الجزائر إبّان التّناوب الاستعماري على أبنائها، بدءا من العهد العثماني وانتهاء بالعهد الاستدماري الفرنسي، وسياساته الاستيطانيّة ذات الطّابع القهري والنّيّة الخبيثة المبيّتة لإيقاع الشّعب الجزائري برمته في شرك الهلاك وإبقائه يئن تحت رحمة عدو جائر لا يعرف معنى الإنسانيّة، ويأبى الوقوف عند حدودها. لكنّ هذا لم يمنع من تبلور حس وطني، وبداية شعور قومي وظهور حركات إصلاحيّة سادت فترة اليقظة الفكريّة وميلاد صحوة وطنيّة بفضل رجال جزائريّين أفذاذ ممّن جادت قريحتهم، وتحددت أهدافهم وتجسّدت نواياهم في سبيل خدمة هذا الشّعب الأبي، ونصرته، وانتشاله من أفواه الظّلم والفساد والطّغيان.

كلمات مفتاحيّة: الشّعر؛ الواقع المزري؛ صحوة وطنيّة؛ الاستيطان؛

Abstract: The article deals with Algerian poetry as an artistic tool that mimics the miserable reality that Algeria experienced

‡المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، البريد الإلكتروني:
echarhalim@hotmail.com(المؤلّف المرسل) .

during the colonial rotation of its children, starting with the Turkish era and ending the French colonial era, its settlement policies of a compulsive nature and the malicious intention of trapping the entire Algerian people into the trap of doom, and keeping him moaning at the mercy of an unjust enemy who does not know the meaning of humanity, and refuses to stand at its borders. But this did not prevent the crystallization of a national sensethe beginning of a national feeling and the emergence of reformist movements that prevailed during the period of intellectual vigilance, and the birth of a national awakening thanks to the great Algerian men who have come to their village, and whose goals have been established, and embodied their intentions in order to serve this fatherly people, their victory, and to lift them out of the mouths of injustice, corruption and tyranny.

Keywords: poetry; poor reality; national awakening; settlement;

1. المقدّمة: تتكفّل اللغة في الأدب عامّة بنقل عوالم الأشياء، النّاس وعلاقاتهم تصوّراتهم، أفكارهم عواطفهم وأحاسيسهم بتداخلاتها،... وفيه أيضا تكتسي هذه الظّواهر البالغة التّعقيد والتّشكيل والمتفاعلة؛ ماديّة كانت أو معنويّة صبغة التّجريد، ويُعبّر عنها بكلمات توحي إلى الغرض العام من رسالة الأديب.

ولا يمكن إقصاء الأدب الجزائري عامة، والشّعر منه على وجه الخصوص من هذه المهمّة، التي من المفروض أن يكون أحقّ بها؛ إذ يستقي مادته، ومصدر إلهامه من الواقع الإنساني بكلّ ما يحمله من أحوال تُجسّد الوجود الإنساني وتُكرّس فعاليته من خلال اهتمامه بقضايا الثّورة، الحريّة، والعدالة الاجتماعيّة. فهو يُطالب بالثّورة على

القيود جميعها؛ لأنّها تمنع الأديب من مشاركة إخوانه الآلام والمآسي،... هذا من جهة ويُسهم في التّهييء لها من جهة أخرى.

وبهذا الفعل يخدم الفرد والمجتمع معا؛ إذ يسعى الأوّل إلى تغيير حالتّه الاجتماعيّة المُزريّة، ويكون بذلك عضوا نافعا لنفسه ولغيره، فيتطور عندها المجتمع في إطار العزّة الكرامة، والحريّة، ويختفي منه الظّلــم، الاستبداد وشتّى الأمراض الاجتماعيّة؛ أي أن الأدب (شعر، قصة، رواية، مسرحيّة،...) هو المحرك الحقيقي لروح الشّعب والمعبّر عن حياته الماديّة والرّوحيّة، مادامت غايته تكمن في خدمة الإنسان، وتحقيق الجمال على حدّ سواء. وغالبا ما يكون الشّرارة الأولى لانطلاق الثّورات الكبرى؛ حيث يُوقظ الشّعوب من غفلتها، يقوم بتوعيتها، يُبلور الأفكار التّصورات، المبادئ بين أفرادها يواكبها أينما حلّت، يشُدّ من أزرها، ويرسُم شخصيات أبطالها. فالشّاعر الجزائري–مهما كان انتماؤه– كان رافضا لفكرة الإقليميّة، التي قد تكون شرّا من الذّاتيّة الرّومانسيّة الحالمة مُلتزما بالتّزامين اثنين ؛ أحدهما إزاء وطنه الأم، والآخر تجاه الأمة العربيّة جمعاء مُتناولا القضايا التي يعيشها أشقاؤه العرب عامة مُسهما بقلمه في بلورة الأفكار والمبادئ التي يُفترض أن تقوم عليها الوحدة العربيّة مستقبلا، مُترجما انفعالاته نحو مجتمعه، دونما تكلّف، أو مُواربة، أو تحوير معتبرا مطامح الشّعوب المغلوبة على أمرها، لاسيّما العربيّة منها، مادة خاما له، يستقي منها موضوعاته، إيمانا منه أنّ مُعالجتها تُثبتُ أداءه لرسالتّه الإنسانيّة الاجتماعيّة الحضاريّة المُلتزمة بقضايا الإنسان العربي وواقعه المرير، والمُناضلة من أجل سيادة الحريّة العدالة، السّلام وسط أهوال الظّلم، العبوديّة واللّاإنسانيّة. ودوافع اختيار هذا الموضوع تتمثل في قلة الاهتمام بالأدب الجزائري ورجاله، خاصّة في الآونة الأخيرة واتجاه أغلبيّة الباحثين صوب الإنتاج الأجنبي المشرقي منه على وجه الخصوص. هذا من جهة. ومن جهة أخرى محاولة الوقوف على بعض السّمات الفنيّة التي انفرد بها الشّعر الجزائري، وإبراز مدى فعاليته وسط الأهوال والمحن، والحروب والكروب التي توالى وقعها في نفوس الجزائريين الجريحة أيام الظّلم والفقر والعدوان.

2. أمّا إشكاليات البحث، فتتمثل في:

-ما مفهوم الشّعر؟

-ما الظّروف التي هيأت لظهور الشّعر الجزائري وروجت لأفكار روّاده ورؤاهم نحو الواقع والفرد والمجتمع؟

-ما هي أبرز السّمات الفنيّة الجماليّة التي تحلّى بها الشّعر الجزائري؟

-ما هي أبرز المحطات التّاريخيّة التي مرّ بها الشّعر الجزائري؟

وكيف كان تفاعله مع كلّ منها؟ وهل نجح في إسماع صوت الجزائر للعالم والتّعريف بقضيتها والتّرويج لفعلها البطولي النّضالي، وكسب التّأييد الإنساني لها؟

-ما مدى وقع الشّعر على نفوس الجزائريين الضّعيفة أيام البلايا والرّزايا والنّقم الجمّة؟

وللإجابة عن هذه التّساؤلات ارتأت الدّراسة انتهاج منهجين اثنين؛ المنهج الوصفي التّحليلي لإبراز السّمات الفنيّة، والخصائص الجوهريّة التي يتحلّى بها الشّعر الجزائري دون غيره. وللاطّلاع على أهم القضايا الوطنيّة العالقة والشّائكة التي يحملها بين ثنايا قصائده. والمنهج التّاريخي لتعقّب أهم المسارات التّاريخيّة الكبرى التي مرّ بها هذا الأخير، وكذا الوقوف على بعض المحطّات التّاريخيّة الحافلة بالمناقب والبطولات الوطنيّة المجيدة.

2 مفهوم الشّعر: لقد عرف الشّعر-ابتداء من اليونان إلى الوقت الحالي -مفاهيم مختلفة من عصر إلى عصر ومن ثقافة إلى أخرى، وتنحصر معظمها في فكرة مفادها أنّه (الشّعر) « ممارسة فرديّة مخصوصة بذات الإنسان، تتكشف حسب قدرة الشّاعر على تجسيد ممارسته الخاصّة، وذلك بتمثل مشاعر النّفس وأعماقها والعلاقة مع الخارج الذي يحتك به كمعطى ثقافي، اجتماعي وموضوعي »[1]؛ أي يعني الوجدان والمشاعر والانفعال الواضح بالتّجربة (المعايشة من خلال التّأثر والتّأثير) من جهة وكذا التّصوير لأثر الأحداث على النّفوس والتّعبير عن طاقة شعوريّة صادقة ومؤثرة تعكس رؤيّة الشّاعر وإحساسه الدّفين من جهة أخرى ؛ أي أنّه قبل أن يكون تجاوزا للمألوف هو إحاطة بالموجودات، ومعرفة الأشياء ومتعلقاتها، والمام بهيآتها وخصائصها، ونظمها وقوانينها، وما إن يتحقق ذلك لقائله يمكنه تجاوز المألوف والبناء

على التّخييل بهدف إثارة نوع من التّغريب المبني على المفارقة والغموض وزئبقيّة الدّلالة فيكون عندها أوسع من الوقوف عند الموضوع (شيء أو فكرة) ؛ لكونه انطلاقاً رؤيا تخييلاً وتطلعاً قبل كل شيء.

3. مراحل تطوّر الشّعر الجزائري وأبرز خصوصياته الفنيّة.

1.3 العهد الاستعماري: مر الشّعر الجزائري إلى جانب نظيره (الشّعر العربي) بفترة عصيبة كبلته وشدّت الخناق عليه، لاسيّما فترة حكم الأتراك، الذين بدّدوا نفائس المصنفات، وأحرقوا أمهات المكتبات، كما شردوا الشّعراء ورجال العلم. ما جعله «ينحط (الشّعر)إلى أسفل الدّركات لشيوع التّركيّة في المخاطبات والمراسيم والدّواوين، وتسلّط الخمول على العقول، والتّقليد على المعاني، والصّناعة المقيتة على الأساليب.» إذ لم يكن التّعلّم موجودا إلاّ في النّادر، وما كان موجودا منه لا يتفاعل مع تطورات العصر والتّغيرات الكبرى، وما تعجّ به هذه الأخيرة من آثار كان معظمها سلبيا لا يخدم الشّعر بقدر ما يعرقل مسيرته، ويشل ديناميكيّة قائليه. هذا إلى جانب «زحزحة اللغة العربيّة عن رسميتها التي كانت تتمتع بها»[2] فأصيب الشّعر حينها بالتّنميق اللفظي، وتفنّن الشّعراء في أنواع البديع والتّصنع، والتّزموا ما لا يلزم. وأسرفوا في استعمال الكلام العادي الصّريح، والتّعابير البذيئة، الأمر ذاته جعل شعرهم يحفل بالألفاظ العاميّة والكلام غير المعرب والأوزان الشّعبيّة، نحو: المواليا، القوما، الزّجل، الموشح،...[3]إلاّ أنّ الوضع الذي آل إليه الشّعر العربي عامة، والجزائري خاصّة ما لبث أن زادت حدّته لاسيّما في فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م ومحاولته –بكل ما أوتي من قوة –القضاء على مقومات الشّعب الجزائري الوطنيّة، في طليعتها اللغة العربيّة التي «كانت في المدارس الثّانويّة لغة اختياريّة، كأنّها لغة أجنبيّة في بلادها.»[4] وشهدت انقساما رهيبا بفعل الاستعمار؛ لغة قديمة جامدة، ولغة عاميّة عاجزة عن ترجمة العواطف ومواكبة مقتضيات العصر، وشاعت عندئذ لغة حديثة أجنبيّة عن المجتمع الجزائري متمثلة في اللغة الفرنسيّة.

ما دفع الشّعب إلى الاحتجاج والمطالبة بإعادة اللغة العربيّة إلى مكانتها؛ لأنّه كان يدرك أنّها لغة رسميّة وعنها لا يبغي بديلا. وقد عبر محمّد العيد آل خليفة عن فخر الجزائري بلغته وعروبته وأصالة تراثه العريق التي يأبى دونها، قائلا:

ونقصى عن الفصحى ونلهى بغيرها وليس سوى الفصحى لسان لنا رسمي

وما نحن إلا من سلالـة يعـرب فمن رام عنها فصلـنا باء بالرّغم [5]

فشاعت حينها الأميّة وضعف المستوى الأدبي والفني معا. لكن رغم أساليب المستدمر في القضاء على لغة الجزائريين لم يتخل هؤلاء عنها، وإن كان تشبثهم بها– في تلك الفترة–مقتصرا على بعض الزّوايا والكتاتيب.[6] وقد بقيت حيّة في ضمير هذا الشّعب لإدراكه أن الحفاظ عليها هو الحفاظ على الدّين نفسه.

الأمر ذاته جعل الشّعراء يحصرون شعرهم في الأغراض الدّينيّة، فتشابهت عندها النّصوص[7]، وتوحّد الغرض بينهم، متمثلا في الحث والتّوجيه مع التّحذير من خطر الاستعمار وحماقة بعض رجال الطّرقيّة؛ إذ كثر الحديث على بناء المدارس، المساجد الجمعيات والأنديّة الثّقافيّة، التي تخدم الأهداف الوطنيّة؛ لأنّ فرنسا وقتها استولت على المؤسّسات الدّينيّة والثّقافيّة جميعها، نحو قول محمّد العيد مشيدا بدور المدرسة والمسجد معا في تربيّة النّشء ومحاربة خرافات الطّرقيّة وبدعهم:

ابنوا المـدارس نضرة مزدانة تحكي المغارس في الرّبيع المونع

وابنوا المساجد حرة ليسـت إلى متحكـم تعزى ولا متبـدع [8]

ولمّا أدركت السّلطات الاستعماريّة خطورة الوضع عمدت إلى السّيطرة على كل ما له صلة بالدّين من قريب أو بعيد، و «أصبحت الطّرق الصّوفيّة نفسها خاضعة في مواردها وحياتها الماديّة والرّوحيّة للإدارة الاستعماريّة بعد أن كانت حرّة في عملها الرّوحي ووظائف رجالها وأملاكها.»[9]

لكن بعد فشل الاستعمار في القضاء على المقومات الوطنيّة (اللغة، الدّين، ...) وتمكُّن المثقفين من الانفلات من قبضته، والتّوجّه إلى المشرق العربي (خاصّة مصر وتونس)، حيث احتكوا هناك بكتاب وشعراء ومثقفين «أخذ الأدب (الشّعر خاصّة) ينهض من عثرته متثاقلا وتكونت نخبة لا بأس بها من الشّعراء اتجهوا إلى أنفسهم

يبحثون عنها، وإلى الزّمان يحملونه ما يقاسونه من شقاء وما يلاقونه من حرمان.»[10] إلاّ أنّ شعـر هذه الفترة لم يـكن قويا من النّاحيّة الفنيّة، حيث «شاعت فيه الأخطاء العروضيّة وكثر النّشاز في الإيقاع الموسيقي داخل الأبيات، كما شاع التّقليد المتكلف متخذا له طابع التّشطير والتّخميس والمعارضة والتّضمين.»[11] أي لحقه ضعف في جانبيه المضموني والشّكلي على حد سواء. لكن هذا الضّعف لا ينفي عنه سمة التّجديد في بعض الموضوعات؛ كموضوع المرأة الذي كان من قبل حاضرا بصفة محتشمة إن لم نقل كان غائبا بفعل آراء المتعصبين، الذين يرون ذكرها علنا عيبا وإنقاصا من شهامة الرّجل، ما دفع بعض الشّعراء إلى إبراز مكانة المرأة وخصالها الحميدة التي تغرسـها في المجتمع، هذا إذا سارت على نهج الصّالحات دينا، خلقا، علما وعملا. وقد كان في طليعتهم محمّد العيـد الذي نوّه إلى قيمة المرأة العربيّة المتمسكة بدينها وتراث أجدادها، والمعتصمة بمظهرها، لاسيما الخارجي منه الذي يشع حياء وخلقا كريما. هذا بفضل حجابها الذي يقيـــها شرور الذّئاب، نحو قوله:

كيف تنـــــجو من الشّرور نساء لا يواري وجوهـــهن لثام
عصمة المرأة احتجاب وصون وإباء وعفة واحتشام.[12]

لكن دعوته هاته لم تقتصر على شكل اللباس الخارجي فقط، بل تجاوزت ذلك إلى بيان وجوب تعليم المرأة كـــل ما له علاقة بالدّين والدّنيا معا، لتيقنه أنّها بالعلم لا تزيغ ولا تقع لقمة صائغة في أفواه الطّامعين الحالمين، حيث يقول:

علموا المـــــرأة الحقائق في الدّ ين فقد طوحت بها الأوهام
علموها كيـــــف الوقاية ممّـا هاجمتها بشـــــره الأيام [13]

والشّعر الذي كان يتحدث عن المناسبات الاجتماعيّة لا يصدر فيه الشّاعر عن عاطفة قويّة جياشة، «ما جعل التّكلف ميزة واضحة في الأسلوب و الصّياغة، في حين المتّجه إلى الدّين منه امتاز بمتانة و قوة الأسلوب مع سيادة روح الثّقافة العربيّة فيه .»[14] واستمرار فعل ملاحقة الاستعمار للجزائريين ومقوماتهم منذ 1830م، طمعا في القضاء عليها ساعد على ظهور «أدب قومي...أدب النّضال الحقيقي، إذ أنّه يدعو الشّعب بأسره إلى النّضال من أجل الوجود القومي.»[15] هدفه إلهام الوعي الجزائري

وإنارته ورسم معالمه، وإن لم يكن في مستوى النّضج التّام؛ حيث رغم تناوله لواقع الشّعب وبلده لم تكن لغته راقيّة بقدر ما كانت لغة متزمتة (متحفظة)؛ وذلك يعـود إلى تشبع شعراء تلك الفترة بالثّقافة الدّينيّة، فكانت النّتيجة أن «كسد الشّعر وفقد محبّيه والمهتمين به وصارت حرفة الشّعر بئس الاحتراف»[16].

2.3 عصر النّهضة: مع بزوغ فجر النّهضة الأدبيّة في بدايات القرن التّاسع عشر الميلادي، وإدراك الشّرق للتقهقر السّائد في المجالات السّياسة، الاقتصاديّة، الثّقافيّة والاجتماعيّة جميعها، وكذا اطّلاعه على حقيقة الجمال الفني نتيجة احتكاكه بثقافة الغرب وعقليته ؛لكون خضوعه للاستعمار لم يكن نقمة– كما هو الحال في الجزائر– بقدر ما كان نعمة على أهله؛ فمصر مثلا لمّا قدم إليها نابيون بونابارت أتى بعُدّة الحرب والإبداع معا؛ إذ جلب فن الطّباعة، ما أدّى إلى انتشار الثّقافة وتنوير الفكر العربي الذي كان يعيش في ظلم وفساد وجهل كبير، فأنشئت على إثر ذلك أكبر مطبعة في العالم العربي تسمّى مطبعة "بولاق" (1821م).

وقد كان لظهور فن الصّحافة وانتشار حركة التّرجمة، وتنشيط فكرة البعثات العلميّة الفضل في تفجير اليقظة العربيّة، ونمو الوعي القومي وتعميقه، واهتم حينها العالم العربي بألوان الفكر والثّقافة، واطّلع على منجزات الحضارة الغربيّة، آخذا بأسباب القوة الماديّة والفكريّة، آملا في تجاوز التّخلف قصد اللحاق بركب النّهضة الحديثة.

وفي أواخر القرن 19م بدأ يسري في المجتمع العربي، لاسيّما الجزائري انتعاش واعد باستئناف النّهوض بعد الانكسار بفعل عوامل خارجيّة وداخليّة؛ فأمّا الخارجيّة، فتتمثل في إدراك الجزائريين المترددين على أوروبا وفرنسا على وجه الخصوص الفروق الظّالمة بين سياسة هذه الأخيرة في وطنها الأم وفي الجزائر، إضافة إلى توثّق الصّلة بين الجزائر وبلدان المشرق العربي عن طريق الصّحف والنّشريات التي كانت تسرّب إلى التّراب الوطني، داعيّة إلى اليقظة والنّهوض عربيا (كما هو الحال مع صحيفة المؤيد المصريّة)[17]. وأمّا الدّاخليّة، فتتمثل في تنامي الحس الوطني بين الجزائريين أنفسهم، إذ لم يعد السّلاح وحده قادرا على المجابهة؛ لأنّ الوضع الذي التّ إليه الجزائر يومها فرض على أبنائها إيجاد سلاح بديل، تمثّل في القلم وما يخطه من خطوب وقصائد

توقظ النّائمين، وتروّع المتخاذلين، وتلهب ثمار العدو من خلال كشف نواياه ومكائده معمقين الشّعراء إحساسهم بالوطن، ومعبرين عن مطالب الشّعب.

خائضين المعارك بأشعارهم؛ من خلال تفجير الأحاسيس والمشاعر الوطنيّة الذّاتيّة ودعوة رجال العلم والشّعب إلى اليقظة والتّنبه لحال البلد، وكذا إظهار روح البذل والفداء والتّضحيّة بأغلى ما يملكون؛ كحال مفدي زكريا الذي كان دوما يخاطب وطنه واعدا إياه بالفداء والتّضحيّة بأعز ما يملك من أجل نصرته، معاهده على الإخلاص في حقه مسخرا قلمه وقصائده في سبيل خدمته، نحو قوله:

وطني بالدّم الزّكـــــــي أفديـك يمينا شريـــــــفة وعهـــــــــــودا
وطني في هواك أخلصت شعـري وضميري ومهجتي والوجودا وطنــــي
إنّنا ضحاياك في السّلـــــــــم وفي الحــــرب بغيّة أن تســـــودا
فإذا شـــئت فاتخذنا سيـــوفا واتخـــــــذنا إذا أردت وقـــــــودا [18]

كذلك بفضل هجرة روّاد الإصلاح، أمثال: الطّيب العقبي، البشير الإبراهيمي وعبد الحميد بن باديس وتشبعهم بالثّقافة المشرقيّة (دور جامع الأزهر بمصر، والزّيتونة بتونس) حصل تطور في صفوف الحركة الوطنيّة، وبرزت إلى الوجود جمعيات وهيآت سياسيّة، «كنجم شمال افريقيا(1925م) الذي كان يومها حركة قوميّة عربيّة تدافع عن تونس والجزائر والمغرب.»[19] عندها بدأت بوادر النّهضة الأدبيّة الحديثة في الجزائر سنة 1925م، مرتبطة بالحركة الإصلاحيّة، التي كان معظم روادها متخرجين من معاهد مشرقيّة، حيث كانوا على صلة وثيقة دائمة بالحركات الإصلاحيّة هناك، إذ أوّل ما قامت به هذه النّخبة تمثّل في نشر الصّحف العربيّة، مثل جريدة المنتقد، التي ظهرت سنة 1925م؛ التي كانت بمثابة النّادي الثّقافي و الأدبي الذي تجمعت فيه أقلام الشّباب كتّابا وشعراء، وإليها يرجع الفضل في احتضان الأدب النّاهض، وتوجيه المواهب المتفتحة، وتمكين الأدباء الجزائريين من الاطّلاع على ما يجري في عالم الأدب العربي.

وقد تمكّنت من تحقيق هدفها المنشود، المتمثل في توحيد خطى الفئة المثقفة نحو العمل الجماعي في سبيل إحياء الشّخصيّة العربيّة الإسلاميّة. وعلى إثر هذا، بدأ الشّعر الجزائري يأخذ نفسا، لاسيّما بعد بروز صحف وطنيّة أخرى تحمل الفكرة ذاتها، مثل:

"الشّهاب 1925م"، "صدى الصّحراء 1925م"، "واد ميزاب 1926م"، "الإصلاح 1927م"، و"البرق 1927م "[20]. إذ أسهمت جميعها في تشجيع الشّعر وتغذيته، كما عملت على تكوين رأي عام سياسي، وربطت بين الجزائر والعالم العربي، مسجلة التّغييـر الذي حدث بالعالم في هاته الفترة .كما يعود لها الفضل أيضا في المساعدة على نشر الشّعر بين القرّاء والمثقفين، إلى جانب تكوين طائفة من الأدباء والشّعراء الذين أسهموا في التّعبير عن القضايا الاجتماعيّة، الثّقافيّة، والسّياسيّة ؛ أي أنّها كانت منفذ نجدة للعامة والمثقفين يسربون بين طيات صحفها أفكارا بنّاءة تُنير العقول وتوقظ الكسالى النّائمين، وتبعث في قلوب المتخاذلين والفرنسيين معا الرّعب والفزع بنشرها أفكارا تُـنم عن نواياهم ودسائسهم الخبيثة. ونظرا للدور الرّيادي الذي لعبته الصّحافة العربيّة، داخليا وخارجيا، كان على المثقفين، خاصّة الجزائريين وفي طليعتهم الشّعراء أن يعترفوا بما قدمته لهم ولوطنهم.

ولـمَا شعر العلماء المسلمون الجزائريون بخطر نفوذ بعض رجال الطّرق الصّوفيّة على الشّعب، وعملهم على استغلاله باسم الدّين قرّروا محاربة البدع، بإنشاء جمعيّة العلماء المسلمين سنة 1931م، برئاسة الشّيخ عبد الحميد بن باديس، التي كان لها الدّور الرّيادي في محاربة هؤلاء الطّرقيّة، وسياسـات المستعمر المختلفة(سياستي الإدماج والتّجنيس،...) وقوانينه الجائرة (قانون الأهالي أو الأنديجينا،....).وإلقاء الدّروس لتعليـم النّشء الذي ران عليه الجهل بسبب السّياسة المنتهجة من قبل العدو الفرنسي والمدعّمة من قبل المتملّقين من رجال الدّين؛ أي بعض شيوخ الطّرقيّة أنفسهم.

الأمر ذاته جعل الشّعراء الجزائريين يعتبرون انتشار الدّجل والطّرق والزّوايا من أفظع الأخطار التي كانت يومها تستهدف الكيان الجزائري وتهدده في مقوماته ؛إذ كانت «الطّرقيّة تقف حائلا دون أي إصلاح غايته تجديد الفكر الإسلامي، مدعّمة بقوة من طرف الاستعمار، مهيمنة على عقول و نفسيات البسطاء الذين أبقاهم الاستعمار على جهلهم، وجعلهم فريسة للوقوع في الخرافات، والبدع...»[21] وقد اعتبرت فترة الثّلاثينيات العصر الذّهبي للحركة الإصلاحيّة[22]، لما تميزت به من تصاعد إصلاحي وازدهار فكري، وصراع سياسي ؛ إذا هذا الجو المشحون ساعد القصيدة على تحديد معالمها

الموضوعيّة دينيا، سياسيا واجتماعيا. وقد أظهر الشّعر على يد هاته الحركات الإصلاحيّة تطوراً ملموساً، تجلى في ظهور شعر جديد يختلف عن شعر ما قبل الحرب العالميّة الأولى، متعدد الأغراض يتمشى مع الواقع الجزائري، ويستلهم وجدانه الجماعي.

فكان أن ظهر الشّعر الوطني، الإصلاحي، الاجتماعي والسّياسي،[23] الذي اتجه إلى محاربة الانحراف الدّيني، مطالبا بالإصلاح، ومحاولا من وراء هذا خلق جو ثقافي وديني، ميزته العاطفة الصّادقة العميقة، والأسلوب الهادئ الرّزين، والوقفة المتأنيّة مع الأحداث. ويأتي في طليعة هؤلاء الشّعراء الطّيب العقبي مؤسس جريدتي الإصلاح سنة 1927م، وصدى الصّحراء 1926م، الذي تصدى للطرقيّة وعاب عليهم استغلالهم أموال الشّعب باسم الدّين، ما يجعله يتخبط في الفقر والجهل، إذ يقول محملا إياهم مسؤوليّة ما آل إليه الشّعب الجزائري:

فما الطّـــرق في هذا الزّمان مجادة ولكنـــــها يبغي بها أهلها الرّزقـا

تجـــــــارة قوة عاجزين، سبيلـهم سبيل ضلال جانبوا العلم والصّدقا[24]

إنّ الشّعر في هاته الفترة ساير الواقع الجزائري وعاش مرارة وألم ومعاناة الشّعب من خلال التّطرق لأهم القضايا ووضع سبل معالجتها، وقد حصل له تطور من ناحيته الفنيّة؛ إذ ابتعدت القصيدة عن المقدمات التّقليديّة المتكلفة، وتخلّصت اللغة الشّعريّة نسبيا من لغة المنظومات العلميّة والفقهيّة، واكتسب التّعبير نوعا من الانطلاق والحيويّة، وتخلّص من آثار الصّناعة اللفظيّة

وقد عرفت القصائد نوعا من «الوحدة في الموضوع، وإن ظلت السّمة الغالبة عليها متمثلة في تعدد الموضوعات داخل القصيدة الواحدة.»[25]، وقد بـــــرز في هذا المجال محمّد العيد آل خليفة الذي حاول التّجديد في موضوعات شعره؛ حيث كان يبدأ قصيدته بالشّكوى من سوء حال الشّعب، واصفا حياته التي لم تكن تبعث على الارتياح حينئذ من جراء الفقر، البطالة، الأمراض والتّشرد، نحو قوله:

فيـــــا ويح الفقير يضيع جوعا وليس له من الأقوام حـامي

يطوف على المزابل حيث يرجو فتات الخبز أو قطع العظامي [26]

ثم يعدد النّكبات والمصائب التي يتخبط فيها هذا الشّعب، في مثل قوله:

أصابتـــنا الجوائـــح والرّزايا واعـــــوزت المرافق والرّفـود
حنــت أعناقنا الأغلال ظــلما وحذت في سواعدنا القيـــــود[27]

ويختمها بالدّعوة إلى المقاومة والاستشهاد في سبيل تحقيق النّصر، نحو قوله:

فقم يا ابن البلاد اليوم وانهض بلا مهل فقد طال الرّقود
وخض يا ابن الجزائر في المنايـا تظللك البنود أو اللحود[28]

وجعل الشّعراء الجزائريون قصائدهم موطنا للتلاحم العربي، إذ لم تطغ على شعرهم أحداث وطنـهم المحليّة فحسب، بل جمعوا بينها وبين ما يجري في المشرق العربي كقضيّة فلسطين «وكان تفاعلهم مع هذه القضايا بوحي من إحساسهم العميق بعروبتهم وبأنّ الجزائر جزء (لا يتجزّأ) من الوطن العربي الكبير.»[29] أي أنّ الشّاعر الجزائري لم يشغله واقعه المأساوي المزري عن واقع إخوانه في المشرق، وما يقاسونه من آلام وآهات وشقاء.

ما جعل شعـره أرضا للعروبة ومرتعا للوحدة، وصدى للحريّة والبقاء، نحو قول حمود مخاطبا العروبة جمعاء:

أيها العرب والخطوب جسام دون هذا العناء موت زؤام
أيها العرب والحوادث جاءت ممطـــــرات كأنهن غمام[30]

وقد تميزت لغته بالتّقريريّة والمباشرة، بسبب –حسب محمّد ناصر –تيقنه وقتئذ «بأنّ رسالتّه لم تعــد ذات بعد جمالي قصد إثارة الإحساس في المتلقي بقدر ما كانت رسالة إصلاحيّة»[31] هدفها النّهوض، الوعـظ، الإرشاد، التّربيّة والتّوجيه، الأمر ذاته جعله ذا نزعة موضوعيّة بعيدة كل البعـد عن النّزعة الذّاتيّة المتغلغلة في الأوهام والأحلام. وفعل الأمر ذاته مفدي زكرياء حين ندد بكل المحاولات الهادفة إلى طمس الكيان الجزائري، وفك روابطه العربيّة الإسلاميّة، مستصرخا الشّرق والعروبة في كل أقطارها مستنهضا الهمم، مؤكدا انتساب العربي إلى أخيه العربي أين كان بحق العروبة والإسلام، قائلا:

نهوضا بني الشّرق الكرام ورحمة لذلـــة أوطان تدق كأوتاد [32]

3.3 الفترة المعاصرة: ومع حلول القرن العشرين شهد الشّعر الجزائـــــري انطلاقة نوعيّة، لما تضمنه من دلائل حيّة تومئ بحدوث يقظة فعليّة على المستويات السّياسيّة الأدبيّة، والفكريّة. إذ يقول عبد الله الرّكيبـي: «بحلول القرن العشرين ظهرت اليقظة الفكريّة والسّياسيّة والأدبيّة، وفيها رسخت جذور الفكر العصري في البيئة الجزائريّة ما جعل منـها فترة تمتاز بالحركة والدّعوة إلى التّطور والنّهوض.»[33] وبرزت في شعر شعرائها بعض التّحولات الفكريّة التي بدأت تغزو أذهان الجزائريين؛ إذ بدأت المشاعر الوطنيّة في الظّهور، وتعالتّ الدّعوة إلى الإصلاح الاجتماعي، إذ دعا بعضهم إلى وجوب الأخذ بأسباب الحياة المعاصرة، ومواكبة المدنيّة، فحورب الجهل ومدح التّقدم العلمي وكان من بينهم –حمود – الذي دعا إلى الحريّة، الإيمان العميق بالوطن والوطنيّة، الثّورة والتّمرد على كل ما يحد من حريّة الأفراد، وتقديسه للطموح والتّطور في المجال الثّقافي، الاقتصادي والاجتماعي. وكذلك هاجم التّقاليد الأدبيّة التي تعنى بجماليّة اللفظ والصّناعة البديعيّة، مؤمنا بأنّ الأدب كله مبني على الصّدق الشّعوري والتّعبير الصّريح عن روح العصر. أيضا حث الأدباء على ضرورة الاحتكاك بالآداب الغربيّة والاستفادة منها مبينا –في مقال بعنوان " التّرجمة وتأثيرها في الأدب "–أن التّرجمة ركن « من أركان الأدب التي لا يستهان بها »[34]في تغذيّة العلوم وتحقيق التّناسل بين المعارف المكتسبة بين الأفراد على اختلاف مشاربهم و مستوياتهم الثّقافيّة وأدرك حينها الأديب الجزائري جيدا أن المعركة ضد الاستعمار والرّجعيّة والتّخلف معركة شرسة وآمن بأن العلم الذي يحصل عليه لابد أن يتحول إلى سلاح فعّال يجابه به الظّلم والطّغيان وعلى إثر ذلك اعتبر حمزة بكوشة الشّاعر «قلب الأمة الخافـق ولسانها النّاطق، وترجمانـها الصّادق يحس بإحساسها و يصورها في أجلى مظاهرها.»[35] كما هي عليه دون أيّ زيف أو تكليف. مثلما هو الحال مع عمر بن قدور الذي كان دوما يحسّ بالمرارة وخيبة الأمل، نتيجة رؤيته للشرق وهو يتخبـط في نـوم عميق، وسط أوحال اللهـو، الغفلة، التّكاسل والتّقاعس نحو قوله:

يا شرقـــنا يكفينا ما هــو حاصل فأعـد فعال السّالفين البـسل

وانهـــض فديتك واتخذاك قـــــوة مقرونة بالسّعي دون تمــهل[36]

وهذا لدليل واضح على أن شعر هؤلاء كان تصويرا حيا، وواقعيا للحالة الاجتماعيّة السّياسيّة والأدبيّة التي كانت سائدة حينذاك؛ إذ الحريّة مكبوتة ووسائل النّشر قليلة والتّواصل العربي يكاد ينعدم بسب تضيـيق الخنـاق على الحركة الأدبيّة من طرف المستعمر. وقد كان الشّعر الجزائري يومها صورة للأخلاق العربيّة الإسلاميّة بدعوته للنخوة والثّأر، وكذا الاعتزاز بالنّفس، والتّحرر من المستعمر، كما كان مظهرا من مظاهر وفاء الجزائريين لحق الأخوة والجوار، ومقاسمتهما الاطّهاد والسّجون. ونظرا لوثوق الصّلة بين الحركة الأدبيّة والوضع الوطني والاجتماعي، «كان الأديب دائما ضمير الأمّة وصدى همومها وآمالها، ولسانها المعبر عن معاناتها وطموحها يرصد جوانب الخير والشّر فيها، مبشرا بمثل العمل والمحبة والوفاء، داعيا إلى سعادة الإنسان وصون كرامته ووطنه، معلنا عداءه لكل أشكال الظّلم والقهر، وكل أساليب المصادرة التي تتعرض لها حريّة الأفراد والأوطان.»[37] بكل نخوة، وحماسة وفخر في مواجهة حركات التّبشير والتّنصير، ومحاربة الطّرقيّة والمشعوذين، التّعبئة إلى الجهاد والكفاح تنوير البلاد والعباد بالعلم وتبصيرهم بحقوقهم وواجباتهم.

أي أنّ هذا الأديب اقتنع بواجب الاهتمام بواقع المجتمع الجزائري، وحثه وتحريضه على مقاومة الاستعمار، مؤمنا برسالتّه النّبيلة، المتمثلة في تصوير الواقع الجزائري تصويرا واقعيا صادقا ينم عن حجم الألم والمعاناة اليوميّة الحقيقيّة إذ كانت معظم قصائد مفدي زكرياء مثالا مكثّفا لوقائع ورؤى، ميزتها اللغة التّحريضيّة، التّقريريّة الهادفة، ذات أسلوب تعبئة جهاديّة، مبشّرة بقيم التّضحيّة في سبيل الوطن والعروبة مؤمنا بقضيّة فلسطين ومساندا إياها بحق العروبة والجوار والإنسانيّة، إذ يقول:

ويا عربيـــا في بلاد شقيـــقة عروبتنا من يستطيـــع لها نكـــرا
فما حربنا إلاّ امتـــداد لثـــورة أراد لها من كان يخذلنا خســـرا
فلسطين في أرض الجزائر بعثها فمـــــدوا يدا نجم المعاقل والثّغرا
فلا عز حتى تستقـــــل جزائر ولا مجد حتى نصنع الوحدة الكبرى [38]

وبما أنّ الاستعمار الذي ابتليت به الجزائر كان يقتضي وقفة حازمة، ودعوة ملحة لإيقاظ الشّعب من سباته العميق، وتبصيره بدعوات الاستعمار المغرضة الهادفة إلى

الإدماج والتّجنيس، وكذا ترويضه وتطبيعه بشتى الطّرق، ما دفع شعراء تلك الفترة لمجابهة الطّغيان وسياساته المجحفة في حق الشّعب؛ إذ عاتب عصبة الإدماج ولام عليها الوقوع فريسة لفرنسا قائلا:

عصبة الاندماج مهلا رويــــــدا حســــــبك اليوم خدعة واحتيالا
إن أردتم غيــــــر الجزائر أرضــا فاهجروا الأرض والسّما والرّمالا [39]

فـتيقن الشّاعر الجزائري آنذاك بأن كيان بلده لا يقوم على الوهم والفخـر بقدر ما يقوم على تغيير الواقع المرير الذي يعيشه شعبه، وكذا العمل الجهيد للخروج به من السّجن الذي يقبع فيه، وتحطيم كل ما فرض عليه من قوانين جائرة مجحفة في حقه هذا إلى جانب الكشـف عن واقعه البائس الذي يبعث على الرّحمة والشّفقة.

كذلك لقد حمل الشّعر الجزائري (المهاجر) قبل الثّورة هموم الوطن الجزائري خاصّة والعربي عامة، وأفصح بحريّة وشجاعة عن ارتباطات وطنه القوميّة والإسلاميّة، سعيا منه إلى إغاظة المستعمر الذي جهد نفسه بغيّة قتل الشّخصيّة الجزائريّة وطمس معالمها، محاولا فرنستها وتشويه مقوماتها، فاسحا المجال للطرقيين والمشعوذين.

كما سعى إلى بث روح النّخوة والهمة، وتنوير الشّعب بإحياء تاريخ أسلافه المجيد. ومثلما هاجم دعاة الاندماج لم يتوان في التّصدي لدعاة التّجنيس رافضا تحول الجزائريين إلى فرنسيين، ما داموا شعبا عربيا له مقوماتـه الشّخصيّة، القوميّة والحضاريّة، واحتكامه لدين سماوي يُديره رب واحد، نحو قوله:

فلسنا نرضى الامتزاجـــــــا ولسنا نرضى التّجنيــسا
ولسنا نرضـــــــى الاندمــــاجا ولا نــــرتد فرنســـيسا
رضيـــــنا بالإســــلام تاجــــا كفى الجهال تدنــــيسا
فكــــــــل من يبغي اعوجاجا رجمـــــناه كإبليـــــسا[40]

يظهر من خلال ما سبـق أن زكريا كان شديد النّقمة على دعاة الاندماج والتّجنيس لما رأى فيهم سدنة للاستعمار وأعوانا أذلاء لـه.

فدفعت ببعض الشّعراء الجزائريين الغيرة الوطنيّة إلى حد شتم أولئك المنشغلين بالمواضيع الهامشيّة في وقت يحتاج فيه الوطن إلى تظافر الجهود وتكاتل الطّاقات

بغيّة تحقيق التّحرّر والانعتاق من قبضة العدو؛ أي هم – كما يقول رمضان حمود–: «إن حسنت أفكارهم قادت الأمة في كل عصر ومصر، فإمـّا إلى الجحيم وإما إلى النّعيم.»[41]

وبناء على ما سبق تبين أن الشّعر الجزائري الحديث كان صادرا عن حياة الجزائر وما يعانيه أبناؤها من جهل، تخلف، فقر حرمان واضطهاد، مصورا إياهم تصويرا واقعيا صادقا، متحدثا عن تأخرهم العلمي والاجتماعي، واصفا جمال بلاده الطّبيعي، ومنزلتها التّاريخيّة، متحدثا عن نهضتها وحركاتها وأبطالها.

وإن كان يتميز بـ«جزالة اللفظ وحبك العبارة، والمحافظة على القوالب العتيقة (القديمة) وفقدان الرّوح الفنيّة التّجديديّة، وعدم الوحدة الموضوعيّة والعضويّة في القصيدة والتّكلّف بالحكمة والتّقرير، و(كذا)التّعميم في الأحكام والاحتواء على العبارات الدّينيّة والتّاريخيّة على أساس التّضـمين والاقتباس، كما يتميز بطول النّفس، والبساطة والتّمهيد بالمقدمات الطّويلة.»[42] من جهة، فهو من جهة أخرى لعب دورا اجتماعيا بارزا في توعيّة الجزائريين وتبصيرهم بحالتّهم المزريّة جرّاء الفقر، الجهل، الأزمات والنّكبات ولم يتوقف عند حد التّشخيص، بل تعداه إلى وصف العلاج النّاجع للتخلص من مثل هذه الأمراض الاجتماعيّة المهدمة للعقول والمحققة للعدو الاستيطان والسّيادة على شعب ران عليه الجهل وكبلته الأزمات بشتى أنواعها. ولعب أيضا دورا ثقافيا لا يستهان به في تثقيف هؤلاء، وإنارة درب كفاحهم، مستبدلين السّلاح بالقلم لما له من وقع كبير على النّفوس الضّعيفة وشحذ هممها الفاترة لمجابهة أعتى القوى وأحدثها، معتمدا في ذلك أساليب الإثارة والوخز لتحريك الجماهير التي سادها السّبات والتّكاسل والتّقاعس ولم يعد ينفع فيها إلاّ الصّوت الجهوري المنذر بالخطر؛ أي تحول الشّعر من وظيفته الإبداعيّة الامتاعيّة إلى وظيفته النّفعيّة، خدمة للبلد وأهله وللعروبة جمعاء.

4. خاتمة: وفي الأخير، لقد ارتبطت الحركة الإصلاحيّة في الجزائر منذ بداياتها بتطور الوعي الوطني الجزائري، نتيجة انتشار التّعليم، إنشاء النّوادي وتكوين الجمعيات الثّقافيّة، وتشكل الأحزاب السّياسيّة. وبفضلها تجاوز المجتمع الجزائري الجهد الفردي والبطولات الشّخصيّة إلى العمل الجماعي، التّنظيم السّياسي والبناء الاجتماعي، وقد

كانت بذلك سببا في نضج الضّمير الجمعي الجزائري، وتسخيره للدفاع عن مقومات الشّخصيّة الوطنيّة. وبغض النّظر عن دورها السّياسي والاجتماعي كان لها أيضا دور بارز في توفير الجو الملائم للشباب المثقف، والرّاغب في تحرير أفكاره، وتنوير العقول من خلال إقامة اجتماعات توعويّة يشرف عليها وُعّاظ كبار من خطباء (أئمة وسياسيين)، وأدباء (كتاب وشعراء)، يُشهد لهم بالتّضحيّة والفداء بما تجود به عليهم أقرحتهم، وترسمه أقلامهم، وتلقيه السّنتهم في سبيل نصرة الدّين والوطن، وكذا إرجاع حق الشّعب المهضوم وحريته المسلوبة.

وهذه الدّراسة اقتصرت على الشّعر كأداة نضال ووطنيّة، وإصلاح اجتماعي، ثقافي سياسي، وديني؛ بهدف تبيان أنّه ذو غرض عام، يتجسد في:

* الالتّفات إلى الماضي: من خلال تمجيد التّاريخ، الحضارة والتّراث، والإعلاء من شأن الشّخصيّة الوطنيّة؛

*الإصلاح الاجتماعي: وذلك بتشخيص الآفات الاجتماعيّة (فقر، أميّة، انحراف ديني وخلقي،...) والأزمات؛ داخليّة تتمثل في تآمر أبناء الوطن الأم على إخوانهم تقربا للعدو وطمعا في كسب رضاه، وخارجيّة تتعلق بتحالف القوى جميعها (الاستعمار وحلفاؤه) للإطاحة بالقوى الوطنيّة وتشتيت شملها من خلال تكليف شيوخ سفهاء يشغلون الشّعب الجزائري عن النّضال والمجابهة، ويزينون له مطامع فرنسا الاستعماريّة؛

*انتهاج التّنظيم السّياسي المحكم : عن طريق الكتابة في الصّحف، الدّوريات والمشاركة في اللقاءات التي تقام على عاتق النّوادي والجمعيات الثّقافيّة التي كان لها الفضل الكبير في إسماع صوت الجزائر في كبريات المحافل الدّوليّة وطرقها لكثير من القضايا العربيّة – فلسطين على وجه الخصوص – بناء على مبدأ الأخوة والدّين والعروبة وتقاسم شتى الآلام والويلات، التي يجمعها قاسم مشترك متمثل في الغزاة الذين يضربون أصول العرب و مقوماتهم باسم مبدأ تحقيق الحريّة و العدالة و المساواة، وما ذلك إلاّ رماد تذّره أيدي الغدر في أعين الشّعب العربي الأبي؛

*التّعبئة للنضال والجهاد عن طريق اعتماد الشّعراء أسلوب الإثارة، الوخز، التّحريض والحماسة، بهدف إيقاظ الهمم الفاترة، وتوعيّة الشّعب بقدسيّة الثّورة وشرعيتها، وأهميّة

الجهاد في سبيل الدّين والوطن معا، من خلال الإسراع في نشر بذور التّحرر والثّورة والتّمرد بين أوساط الجزائريين.

النّتائج: وخلاصة ما سبق التّطرق إليه أنّ:

*الشّعر الجزائري الحديث في بداية نهضته الحديثة استفاد من رافدين رئيسين؛ النّهضة الأدبيّة الحديثة في المشرق، والتّراث العربي، الذي تُعتبر هذه الأخيرة إحياء له. وبفضل هذا الفعل تخلصت القصيدة الشّعريّة الجزائريّة، من الرّكاكة في التّعبير، التّنميق (الزّخرفة) اللفظي، والضّعف في الجانب الجمالي الفني ...؛

* ارتباط الشّعر الجزائري الحديث بالحركة الإصلاحيّة، سببه اهتمامها باللغة العربيّة التّشجيع على تعلمها والمبادرة في تلقين دروسها، وكذا العمل على نشرها. هذا إلى جانب الحفاظ على الثّقافة العربيّة الإسلاميّة وإذاعتها وسط الجزائريين بمختلف الوسائل، وأيسر السّبل. وقد كان الشّعر حينئذ إحدى أساليبها وأدواتها؛

*القصيدة الشّعريّة الثّوريّة الجزائريّة حملت في طيّاتها قضايا إنسانيّة عميقة تعكس الواقع بكل حيثياته، محاولة الإفصاح عن أسباب التّأخر العلمي والاجتماعي، ومقدمة أنجع السّبل لتخليص الأمة من محنتها؛

*الشّاعر الجزائري في أفكاره، تصوراته، وتأملاته كان واقعيا في طرحه وأسلوبه وطريقة معالجته لتلك الأفكار والرّؤى وشتى الظّروف والأزمات، ما جعل قصائده تعكس واقعا فعليا مريرا. فصاغ قصائده الشّعريّة في قالب فنّي يغمره الإيمان برسالتّه الشّعريّة الإصلاحيّة، وتحفه الثّقة التّامة بحلول النّصر المبين، وانفراج كُروب إخوانه المُطّهدين لا محالة، معتمدا في ذلك أسلوب المعاينة فالتّشخيص ثم العلاج بأنجع السّبل، وأشدها وقعا على القلوب الجريحة.

<u>توصيات:</u>

–ضرورة الاهتمام بالأدب الجزائري عامة، والشّعر الجزائري خاصّة؛ لأنّه عنوان الهويّة، وفيه تتجسّد الوطنيّة الصّادقة بكل ألوانها؛

– الإسهام في إقامة ثورات شعريّة تكشف الحجاب عن ثلة من الشّعراء الجزائريين ممّن لم تسمح لهم الفرصة للظهر على مستوى السّاحة الفنيّة، والاستفحال محليا وعربيا.

هذا مع ضرورة العمل على إنجاحها، وتفعيل فتيلها وسط جيل الشّباب النّاشئين المبتدئين ممّن جادت قرائحهم بأفكار ورؤى بإمكانها تغيير المجرى الطّبيعي للأحداث والأشياء وإسماع صوتهم للعالم بأسره؛

-ضرورة الحفاظ على المخزون الجمعي للذاكرة المحليّة الوطنيّة، لاسيّما المعنوي منه في طليعته الإنتاج الثّقافي برمتّه؛ لأنّه عربون الوفاء والإخلاص للسلف على ما قدموه للخلف من إنتاج إبداعي فني لا ينضب.

5. قائمة المراجع:

-أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط1، دار الآداب، القاهرة 1977م.

-العربي دحو، إطلالات مقارب للأدب الجزائري الحديث، ط1، دار الهدى الجزائر،2011م..

-حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ط10، بيروت، (د ت).

-عبد العزيز شرف، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، ط1، دار الجيل بيروت،1991م

-عبد الله الرّكيبي، الشّعر الدّيني الجزائري الحديث، ج1، ط1، دار الكتاب للطباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر،2009م.

-عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ط1 ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر،1995م.

-عمر عمار بن زايد، النّقد الأدبي الجزائري الحديث، ط1، المؤسسة الوطنيّة للكتاب الجزائر، 1990م.

-محمّد العيد آل خليفة، الدّيوان، الشّركة الوطنيّة للنشر والتّوزيع، مطابع دار البعث قسنطينة، 1967م.

-محمّد الطّمار، تاريخ الأدب الجزائري، ط1، الشّركة الوطنيّة للنشر والتّوزيع الجزائر،1981م.

-محمّد ناصر، الشّعر الجزائري الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنيّة)1925م-1975م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1985م.
-يوسف ناوري، الشّعر الحديث في المغرب العربي، ج1، دار توبقال، المغرب 2006م.

8. هوامش :

[1]- يوسف ناوري، الشّعر الحديث في المغرب العربي، ج1، دار توبقال، المغرب، 2006م ص 235.

[2]- العربي دحو إطلالات مقارب للأدب الجزائري الحديث، ط1، دار الهدى الجزائر،2011م، ص15.

[3]- حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ط10، ص861.

[4]- محمّد الطّمار، تاريخ الأدب الجزائري، ط1، الشّركة الوطنيّة للنشر والتّوزيع الجزائر،1981م، ص327.

[5]- محمّد العيد آل خليفة، الديوان الشركة الوطنيّة للنشر والتّوزيع، مطابع دار البعث قسنطينة، 1967م، ص 205.

[6]- محمّد ناصر الشعر الجزائري الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنيّة)1925م-1975م ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1985م ص16.

[7]- المرجع نفسه، ص19.

[8]-محمّد العيد آل خليفة، الدّيوان، ص 149.

[9]- عبد الله الرّكيبي، الشّعر الدّيني الجزائري الحديث، ج1، ط1، دار الكتاب للطباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر،2009م، ص29.

[10]-محمّد الطّمار، تاريخ الأدب الجزائري، ص 343.

[11]-محمّد ناصر، الشّعر الجزائري الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنيّة)، ص21.

[12]-¯ محمّد العيد آل خليفة، الدّيوان، ص 179.

[13]- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[14]- عبد الله الرّكيبي، الشّعر الدّيني الجزائري الحديث، ج1، ص 36.

[15]- ينظر: عبد العزيز شرف، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، ط1، دار الجيل بيروت،1991م، ص34-35.

[16]- محمّد ناصر، الشّعر الجزائري الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنيّة)، ص23.

[17]- ينظر: عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما ط1 ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر،1995م، ص41.

[18]- محمّد صالح الجابري، الأدب الجزائري المعاصر، ص 41-42.

[19]- عبد العزيز شرف، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، ص37.

[20]- ينظر: محمّد ناصر، الشّعر الجزائري الحديث، (اتجاهاته وخصائصه الفنيّة)، ص 28-30.

[21]- محمّد صالح الجابري، الأدب الجزائري المعاصر، ص 66.

[22]- التّسميّة تعود للدكتور صالح خرفي ضمن كتابه الشّعر الجزائري الحديث

[23]- محمّد ناصر، الشّعر الجزائري الحديث، (اتجاهاته وخصائصه الفنيّة)، ص30.

[24]- صالح خرفي، الشّعر الجزائري الحديث، ص 41.

[25]- محمّد ناصر، الشّعر الجزائري الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنيّة)، ص30-31.

[26]- محمّد العيد آل خليفة، الدّيوان، ص303.

[27]- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[28]- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[29]- عبد الله الرّكيبي، قضايا عربيّة في الشّعر الجزائري المعاصر، ص 20

[30]- محمّد ناصر، رمضان حمود (حياته وآثاره)، ص 197.

[31]- محمّد ناصر، الشّعر الجزائري الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنيّة)، ص282.

[32]محمّد صالح الجابري، الأدب الجزائري المعاصر، ص 48-49.

[33]عمر عمار بن زايد، النّقد الأدبي الجزائري الحديث، ط1، المؤسسة الوطنيّة للكتاب الجزائر، 1990م، ص 15.

[34]محمّد ناصر، الشّعر الجزائري الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنيّة)، ص 115.

[35]– عمار بن زايد، النّقد الأدبي الجزائري الحديث، ط1، ص 102.

[36]–المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[37]عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلام، ص 62.

[38]– ينظر: عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلام، ص 73-74.

[39]محمّد صالح الجابري، الأدب الجزائري المعاصر، ص 35-36.

[40]المرجع نفسه، ص 36.

[41] -عمار بن زايد، النّقد الأدبي الجزائري الحديث، ط1، ص 109.

[42]-ينظر: أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط1، دار الآداب القاهرة، 1977م، ص 50-51.